الفصل الثاني
متغيرات البيئة (النفسية، الداخلية والدولية) في السياسة الخارجية الأمريكية

obeikandl.com

obeikandl.com

ذكرنا سابقا أن قرارات السياسة الخارجية تعد مخرجا معبرا عن السلوك الخارجي للدولة، ينتج عن تفاعل معقد بين البيئات الثلاث المحددة لها: بين البيئة الداخلية والخارجية (الدولية) والبيئة النفسية لصانع القرار، حيث تصبح معتقدات وشخصية صانع القرار أو الجوانب النفسية عموما هي المصفاة التي يحدد من خلالها مدى تأثير ودور باقي العوامل.

ومن أجل دراسة تطور السياسة الخارجية الأمريكية خلال عهدتي الرئيسين محل الدراسة، لا بد من التطرق إلى أهم المتغيرات والمحددات سواء ما تعلق بالجوانب النفسية أو الداخلية أو الدولية من أجل فهم أكبر للسياسة الخارجية الأمريكية كمخرج خلال تلك الفترة، بذلك يتم تحديد المتغير والثابت في هته المحددات من جهة ومعرفة أوجه الشبه والاختلاف بين متغيرات البيئة للسياسة الخارجية لكلا الرئيسين.

من خلال هذا الفصل سنتطرق أولا إلى تحديد أهم المتغيرات البيئة النفسية، الداخلية والدولية خلال عهدتي بيل كلنتون ثم دراسة نفس المتغيرات لعهدتي الرئيس جورج و. بوش ثانيا.

obeikandl.com

المبحث الأول
متغيرات البيئة [النفسية،الداخلية و الدولية] في السياسة الخارجية الأمريكية خلال عهدتي بيل كلنتون

دخل "بيل كلنتون" بيت الرئاسة في 20 جانفي 1993، ليحدد بذلك بداية عهدتي الرئاسيتين اللتان إمتدتا من سنة 1993 إلى عام 2000، سنتطرق ضمن هذا المبحث لأهم متغيرات البيئة الداخلية والدولية خلال عهدتيه ، وذلك بعد تتبع –أولا- المسار السياسي للرئيس منذ ولادته إلى وقت حصوله على منصب الرئيس، لنتطرق بعدها لأهم متغيرات البيئة الداخلية والدولية خلال عهدتيه.

المطلب الأول
بيل كلنتون(الإنسان/الرئيس)

كانت بداية مشوار "كلنتون" السياسي وهو في مقتبل العمر، حيث يعد من أصغر رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية، حيث بدأها كحاكم لولاية (Arkansas) مسقط رأسه، ليختمها بتقلده منصب الرئاسة في 20 جانفي 1993 وهو في سن 47 من عمره.

وقبل الخوض في غمار المسار السياسي الذي سلكه "بيل كلنتون" والذي قاده للبيت الأبيض، لا بد من التطرق أولا لأهم المراحل التي مر بها "بيل كلنتون" خلال حياته الشخصية، وذلك قصد التوصل إلى فهم اكبر لـ"كلنتون" السياسي أو الرئيس.

ولد " ويليام جيفرسون بلايث الثالث" (William Jefferson blythe III) في 19 أوت 1946 بمدينة "هوب" (Hope) جنوب غرب ولاية "أركانساس"، لأم تدعى" فرجينيا كاسيدي بلايث" (Virginia Jefferson blythe) التي كانت تعمل ممرضة وأب توفي قبل ولادته بأربعة أشهر على إثر حادث سيارة [1]

تربى "كلنتون" حتى سن الرابعة بمنزل جديه بمدينة "هوب"، وقد نشأ في بيئة متوسطة، حيث عمل جداه في دكان في حي تسكنه غالبية من السود[2]. الأمر الذي جعله فيما بعد يحرص على الدفاع على حقوق الطبقة المتوسطة التي أتى منها. انتقل بعد ذلك "كلنتون" للعيش بمنزل والدته التي تزوجت "بروجر كلنتون" (Roger Clinton) مالك وكالة بيع السيارات "بويك" "The local buik deal ship"، وقد اشتهر" روجر كلنتون" بإدمانه على الكحول[3]. ورغم اعتراف كلنتون في مذكراته "حياتي" بالمعاملة الحسنة التي تلقاها من والده الجديد، إلا أنه في بعض الأحيان قد تحصل بعض المواجهات بينهما بسبب السلوك العنيف لـ"روجر" تجاه عائلته. حمل" كلنتون" اسم زوج والدته "روجر كلنتون" وهو في سن الرابعة عشر.

تخرج "كلنتون" من جامعة "جورج تاون" في واشنطن(George town university, Washington)، بعد أن درس السياسة الدولية، من ثم استفاد من منحة دراسية لجامعة أكسفورد (Oxford) بعد عودته

---

(1) Bill Clinton, My life

(2) مروان بشارة، بيل كلنتون: الحملة، الإدارة والسياسة الخارجية. بيروت: دار الساقي، 1993. ص: 58. محصل عليه من:

Http //al-mostapha.info/data/arabic/depot3/gap.phpfile=006820.pdf.

(3) Bill Clinton. Op.cit.p.17-18.

التحق كلنتون لدراسة المحاماة في جامعة "ييل" (Yale)، أين التقى "بهيلاري" التي أصبحت زوجته (Hillary Rodham Clinton)، وعمل معها في الحملة الانتخابية لـ"جورج ماكفرن" سنة 1974 والتي مثلت أولى أهم محطاته في العمل السياسي الحزبي خاصة[1]

بدأ "كلنتون" حياته المهنية كأستاذ في جامعة "أركانساس" (Arkansas university)، لينتقل بعدها بين العديد من المناصب الإدارية والتي مكنته من اكتساب الخبرة ومعرفة أكبر بالعمل السياسي بالولاية وقد مثل ترشح "كلنتون" سنة 1947 لعضوية الكونغرس وفشله في حيازة العضوية من بين أهم تجاربه السياسية والتي لفتت نظره لضرورة توافره على الخبرة والمعرفة الجيدة بالمنصب الذي يترشح له.

يعد ترشح "كلنتون" وفوزه بمنصب حاكم ولاية "أركانساس" سنة 1978 أولى خطواته نحو البيت الأبيض، لكن وبعد سنة 1980 وظهور ما يسمى آنذاك بـ" الثورة المحافظة أو الثورة الريغانية" فَقَدَ "كلنتون" منصبه كحاكم للولاية لصالح الجمهوريين المحافظين حيث عهد "كلنتون" إلى الاستفادة من خسارته في الانتخابات محاولة معرفة نقاط الضعف لديه والتي أدت إلى رفضه كحاكم مجددا، **ومن أهم ما توصل إليه:**

- الكف عن استيراد الأفكار من خارج الولاية والإتيان بالمساعدين لفرضهم فيها بالقوة.

(1) مروان بشارة، مرجع سابق، ص 60.

➤ الاقتراب أكثر من المواطنين ومعرفة همومهم والاهتمام بحساسيتهم وردود فعلهم.[1]

وقد مكنته هذه الإستراتيجية الجديدة القائمة على التقرب أكثر من الناس بحيازة منصب حاكم الولاية من جديد سنة 1982، والتي استمر فيه حتى تقلده منصب الرئاسة سنة 1993 خبرة 12 عاما من كونه حاكما لولاية "أركانساس" ساعدت على " **تراجع كلينتون الحماسي صاحب الأهداف السامية في حين تقدم "كلنتون" الدبلوماسي الذي يحب إرضاء الجميع، ليس من باب الإخاء والتفاهم إنما كسبا للجهات التي تملك الأصوات والمال وكل ما يؤمن للحاكم أن يستمر في منصبه وينطلق منه إلى دور وطني أشمل**".[2]

بذلك كان أهم ما يميز الأسلوب السياسي لـ "كلنتون" نزوعه نحو الوسطية وتبني المواقف التي تحظى بقبول جميع الأطراف أو أغلبها على الأقل.

وقد تجلت وسطية "كلنتون" في إنشائه مع مجموعة من قيادي الحزب الديمقراطي أمثال "سام نان"، والسيناتور "تشارلز روجي" ... وآخرين جهازا جديدا داخل الحزب سمي" مجلس القيادة الديمقراطي" Democratic leadership council" سنة 1985، الهدف منه دفع الحزب لتبني سياسات ومواقف وسطية.[3] خاصة بعد التراجع الذي شهده الحزب في الانتخابات الرئاسية والتشريعية خلال تلك الفترة.

---

(1) نفس المرجع، ص: 17.

(2) نفس المرجع، ص: 20.

(3) نفس المرجع، ص ص: 23-24.

عمل "كلنتون" على إقامة علاقات ودية مع العديد من الأطراف قصد ضمان تأييدهم في عمله السياسي فكانت له علاقات متينة مع أعضاء حزب المحافظين من الجنوب والغرب أمثال "سام نان"، "ليس اسبين"، "باري ويغمور"... والمثقفين النيولبيراليين أمثال " روبرت رايش"، "مايكل ماند ليوم"...، هذا إضافة إلى ربط علاقات خاصة مع أعضاء المؤسسة الاقتصادية وممثليها من بينهم: "روجار التمان"، "وابرا ماغازينز"، "روبرت روبين"...[1]

بهذه الطريقة استطاع "كلنتون" كسب ترشح حزبه لمنصب الرئاسة في أواخر 1991، كما عمد من أجل نيل منصب الرئاسة خلال حملته الرئاسية إلى التركيز على ولايات دون أخرى مثل ولايات "البنوي، ميتشغين، أوهايو، كاليفورنيا"... من خلال وضع إستراتيجية اقتصادية تركز على الاستثمار والصناعة والقطاع الخاص ودعم الطبقة المتوسطة " **وإذا كانت الولايات الجنوبية المحافظة ضرورية لكسب ترشيح الحزب الديمقراطي، فإن ضمان الولايات الغربية المتوسطة والغربية هي التي ترجح الكفة على الجمهوريين**."[2]

كما عمل "كلنتون" على الاستفادة من الدعاية والآلة الإعلامية من أجل كسب التأييد في حملته الانتخابية، فانفق قسما كبيرا من ميزانيته على الدعاية والمقابلة التلفزيونية خاصة[3].

وقد تحصل "كلنتون" في الانتخابات الرئاسية لسنة 1992 التي أوصلته لكرسي الرئاسة على 44% من الأصوات ، في حين حصل

---

(1) نفس المرجع، ص: 27.

(2) نفس المرجع، ص ص : 38-39.

(3) نفس المرجع، ص: 44.

منافساه "بوش الأب" على 38% والباقي للمرشح الحر "روس بيرو"[1] ، وبذلك أصبح "بيل كلنتون" الرئيس الثاني والأربعين للولايات المتحدة الأمريكية.

المطلب الثاني

محددات البيئة الداخلية خلال عهدتي "بيل كلنتون"

حدد "برجنسكي" في كتابه "الفوضى الاضطراب العالمي على مشارف القرن 21" عشرين مشكلة أساسية تواجه القيادة الأمريكية للعالم ، تتعلق بالتحديات الداخلية للولايات المتحدة خلال سنة 1991 (نهاية عهدة الرئيس بوش الأب) **نذكر منها:**

- ⇦ مديونية تتجاوز 4 تريبلون دولار وما رافقها من عجز في الميزانية اقترب من 400 مليارد دولار عام 1992.
- ⇦ عجز تجاري جعل من الولايات المتحدة الأمريكية الدائنة الأولى في العالم.
- ⇦ معدلات نمو اقتصادية منخفضة.
- ⇦ معدلات الفقر مرتفعة، حيث يعيش حوالي 52.7 % من الأمريكيين السود دون خط الفقر، لإضافة إلى 11.3 % من البيض ضمن نفس الظروف[1].

---

(1) نفس المرجع، ص: 42.

(2) زيغينو برجنسكي، الفوضى: الاضطراب العالمي على مشارف القرن الحادي والعشرين، (تر: مالك فاضل). عمان: منشورات الأهلية،1998.ص ص:89-91.

obeikandl.com

وحسب جريدة " لومند" (le Monde) الفرنسية فإن قانون رفع الضرائب الذي أصدره الرئيس "بوش الأب" لسنة 1990 بعد الإنفاق الكبير لحرب الخليج الأولى قد رفع سخط الرأي العام الأمريكي على "بوش" والإنفاق على السياسة الخارجية عموما [1]. الأمر الذي أدى إلى تراجع دعم الرأي العام للسياسة الخارجية مقابل ضرورة الاهتمام بالسياسة الداخلية.

هذه المؤشرات وأخرى ميزت الداخل الأمريكي خلال بداية عهدة الرئيس "كلنتون" ، الأمر الذي فرض تحديات كبيرة أمام الرئيس "كلنتون" وبرنامجه الانتخابي، الذي رفع من خلاله شعار "التغير" وإعادة ترتيب الداخل الأمريكي من خلال تحويل مفهوم الأمن القومي من الخارج إلى "الأمن القومي يبدأ من الداخل"، فحدد أهدافه لخدمة الأوضاع الداخلية للبلاد وخاصة أوضاع الطبقة المتوسطة التي تأذت أكثر من سياسات الإدارة السابقة فوعد "كلنتون" بتأمين فرص العمل، تخفيض الضرائب على الطبقة المتوسطة ، تحسين شروط الحياة الاجتماعية، الرعاية الصحية، الضمان الاجتماعي، دعم التعليم... هذه الوعود التي غابت عن برنامج المرشح بوش الأب في تلك الفترة[2].

ومن خلال برنامج انتخابي يولي الأهمية للسياسة الداخلية "الأمن القومي يبدأ من الداخل" استطاع"كلنتون" الفوز بالانتخابات وبحيازة

---

(1) سوسن حسين،"كلنتون بين إرادة التغير ومعوقات الانطلاق"، مجلة السياسة الدولية، عدد 111، جانفي 1993، ص: 213.

(2) بيل كلنتون، آل جور، رؤية لتغيير أمريكا:الاهتمام بالناس أولا،(تر:مركز الأهرام للنشر والتوزيع). القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1992. ص ص 199-201. محصل عليه من موقع:
http //al-mostapha.info/data/arabic/depot2/gap.phpfile=001950.pdf

التأييد الشعبي لبرنامجه، بذلك يكون "كلنتون" قد استفاد من نقطة الضعف الأساسية التي عان منها برنامج منافسه بوش رغم استغلاله لانتصاره في حرب الخليج الثانية.

إن شعار التغيير الذي رفعه "كلنتون" لم يختص فقط بالأوضاع الداخلية، وإنما تعدى ذلك إلى تغيير و إعادة هيكلة الحزب الديمقراطي بما يتماشى والمرحلة القادمة، فقد شهد الحزب انقساما داخليا خلال فترة الحرب الباردة حول الدور الأمريكي خلال هته الفترة، الأمر الذي أدى إلى تراجع تأييد العديد من القطاعات التي كانت منتمية إليه سابقا إلى تأييد الحزب الجمهوري، وقد عمد "كلنتون" من خلال برنامجه إلى إعادة لم شمل الحزب الديمقراطي من خلال إيجاد حدود دنيا من الإجماع، واتخاذ مواقف تحظى بقبول كافة الأطراف فأشار في برنامجه الانتخابي إلى إيجاد "الحزب الديمقراطي الجديد" ، من خلال التيار الوسطي الذي يمثله وتجنب الخوض في القضايا التي تمثل محل خلاف بين تيارات الحزب مثلا قضايا الحقوق المدنية وقضايا النهوض بالأوضاع الداخلية للمدن الكبرى[1].

بما أننا بصدد الحديث عن متغيرات البيئة الداخلية ذات التأثير على السياسة الخارجية في هته الفترة، فإنه لابد من التطرق هنا إلى الحزب الديمقراطي الذي يمثله "كلنتون" وأهم تصورات الديمقراطيين لقضايا وتوجهات السياسة الخارجية، وفيما يخص الأيدلوجية الخاصة بالحزب والأحزاب السياسية عموما في الولايات المتحدة.

---

(1) منار الشوربجي، "إدارة كلنتون ومستقبل النظام السياسي الأمريكي" ، مجلة السياسة الدولية. عدد: 111، يناير 1993، ص: 129.

Opelkanal.com

إذ يجمع الكثير من المتتبعين لشؤون الأحزاب السياسية داخل الولايات المتحدة أن أهم نقاط الضعف التي تواجهها الأحزاب السياسية هناك هو عدم توافرها على قاعدة أيديولوجية تكون ملزمة لجميع مرشحي الأحزاب.[2] وأكثر من ذلك هناك من يرى أن "الحزب في الولايات المتحدة الأمريكية هو بالأساس عبارة عن كيان مصمم خصيصا بغرض الفوز في الانتخابات دون أن يعني ذلك أن لهذا الحزب أجنحة سياسية ثابتة وواضحة المعالم تعبر بالضرورة عن كل من ينتمون إليه ويفوز بموجبها الحزب بأصوات الناخبين،[1] لكن الاعتراف بعدم وجود قاعدة أيديولوجية ثابتة لا يعني أنه ليس للحزب مجموعة من التوجهات المتفق عليها والتي تشكل أهم معالم البرنامج الانتخابي للمرشحين. وفيما يخص قضايا السياسة الخارجية، يدعم بعض الديمقراطيين السياسات المحلية مع تفعيل دور المؤسسات الدولية خصوصا "الناتو" ضمن هذه السياسات في حين يعارض الديمقراطيون مبدأ التصرف الأحادي الجانب (Unilateralism) في قضايا السياسة الدولية.

حسب المقترب المؤسساتي، فإنه للبيروقراطيات التي تشكل هيكل صناعة القرار في السياسة الخارجية دور كبير في تحديد توجهات السياسة الخارجية من خلال التأثير على الرئيس، فإنه من المهم هنا إعطاء ولو لمحة واحدة عن أهم القياديين في الإدارة الأمريكية خلال هته الفترة، ويرى "بريجنسكي" في هذا الإطار أن تعيينات "كلنتون"

(1) Robert j.philip dovies, op.cit. p : 185.

(2) منار الشوربجي،" المداخل الرئيسية لتحليل آليات عمل النظام الأمريكي": مرجع سابق. ص: 191.

الأولى لمستشاره للأمن القومي "أنطوني ليك" (Antony luck) ، أو وزير الخارجية (Warren Christopher)، ووزير الدفاع "لس أسبن" (Les Aspin)، قد نقلت رسالة مزدوجة : أن فريقه ذو نظرة ليبرالية قوية يعنى بالشؤون الإنسانية، وحساس للسياسة الداخلية، وليس ميالا إلى الحزم الشخصي أو الإداري أو العسكري[1].

فـ"وارن كريستوفر" هو محامي دخل الحياة السياسية كمستشار خاص لحاكم ولاية كاليفورنيا عام 1959 ثم تنقل بين العديد من المناصب كمستشار في القضايا القانونية سواء الداخلية أو الخارجية، كما اشتهر بدفاعه على حقوق الإنسان" **حيث حاول أن يجمع بين الدبلوماسية الهادئة والمبادرات الرمزية والتصريحات العلنية والمغالطات الاقتصادية لفرض سياسة حقوق الإنسان على الدول التي تخرقها**"[1]. فين حين وصف "لس أسبن " بأنه "**سياسي داخلي مهني سريع البديهة لكنه لا يمتلك خبرة في وضع الاستراتيجيات أو في الإدارة التنظيمية الواسعة النطاق**"[2].

ويعد "أنطوني ليك" من بين المهتمين بقضايا العالم الثالث والمسائل الإنسانية في إفريقيا، من بين المؤيدين لإعطاء الأمم المتحدة دورا قويا في حل القضايا والمشاكل الدولية. خلال عهدته الثانية اختار "كلنتون" صديقة من أيام الجامعة "ساندي بيرغلر" (Sandy Berguer) مستشارا

---

(1) زيغينو برجنسكي، الفرصة الثانية: ثلاثة رؤساء وأزمة القوة العظمى الأمريكية، (تر: عمر الأيوبي). بيروت: دار الكتاب العربي، 2007.ص:92.

(2) مروان بشارة، مرجع سابق. ص: 83.

(3) زيغينو برجنسكي، الفرصة الثانية: ثلاثة رؤساء وأزمة القوة العظمى الأمريكية، مرجع سابق، ص: 92.

openkandil.com

للأمن القومي و "مادلين أولبرايت" (Maleine albright) وزير للخارجية واللذان عرفا بأنهما أكثر حزما وجدية في قضايا السياسة الخارجية.[1]

ولقد تميزت عهدة "كلنتون" الأولى بسيطرة الحزب الديمقراطي على الرئاسة والكونغرس، الأمر الذي أتاح له مجالا معينا من الحرية في العمل، لكن الأمر قد تغير بعد الانتخابات التشريعية لسنة 1994، التي فاز بها الحزب الجمهوري بحصوله على 53 مقعدا من أصل 100 في مجلس الشيوخ و 230 مقعدا في مجلس النواب، مما شكل تحديا كبيرا للرئيس "كلنتون" بعد عامين من انتخابه[2]، خصوصا مع السلطات التي يتمتع بها الكونغرس داخليا وخارجيا على النحو الذي أشرنا إليه سابقا.

وقد مثل ائتلاف المحافظين والذي يظم الجمهوريين والديمقراطيين المحافظين الذين يأتون في الأغلب من ولايات جنوبية، والذي أدى إلى تهميش دور التيار الليبرالي (التيار الأكثر عددا في الحزب) مثل أكبر تحدي للرئيس "كلنتون" من خلال التأثير على أجندة الكونغرس[3]. وفي هذا الإطار يذهب البعض للقول أن فوز اليمين الجمهوري بأغلبية كبيرة قد أجهضت الكثير من طموحات "كلنتون"

---

(1) نفس المرجع، ص: 93.

(2) منار الشوربجي، "الانتخابات الأمريكية 1994، رئيس ديمقراطي وكونغرس جمهوري"، مجلة السياسة الدولية، عدد 113، يناير 1995، ص 211.

(3) نفس المرجع، ص 212.

لتطوير الرعاية الصحية والنظام التعليمي و إعطاء الفقراء اهتماما أكبرا في الخريطة الاجتماعية[1].

لكن هذا الموقف لا يعني أن "كلنتون" قد وقف عاجزا أمام هيمنة الجمهوريين في الكونغرس فحسب "ريتشارد هاس" (R. Hass) **"قد نجح كلنتون في السيطرة على الموقف من خلال تشكيل تحالف مؤقت بين ممثلي الوسط الديمقراطيين والجمهوريين، وقد ضمن مثل هذا التكتيك تأييد الأغلبية لاتفاقية شمال أمريكا للتجارة الحرة(NAFTA)، ومنظمة التجارة العالمية، واتفاقية الأسلحة الكيماوية"**[2].

هذا وقد لاقى "كلنتون" معارضة كبيرة من العسكريين في إدارته نتيجة للسياسات المتعلقة بتخفيض ميزانية التسلح ورفع الحظر عن انضمام الشواذ للخدمة العسكرية، وقد عمد "كلنتون" إلى تعيين "لس أسبن" وزيرا للدفاع ، هذا الأخير الذي طالما ناصر فكرة تخفيض ميزانية الدفاع والذي أعان بعد أسابيع من توليه المنصب عن طلبه من البنتاغون إعداد خطة يتم بمقتضاها تخفيض الميزانية العسكرية بمقدار 10.8 بليون دولار للسنة المالية القادمة كما أعلن عن إغلاق 32 قاعدة عسكرية داخل الولايات المتحدة و 32 قاعدة في الخارج إضافة إلى 12 قاعدة أخرى تم تقليصها. هذا الأمر أثار غضب العسكريين والمحافظين محذرين من الأضرار التي تلحق بالتفوق العسكري بسبب هذا

---

(1) رمزي كلارك، ناعوم تشومسكي وآخرون، الإمبراطورية الأمريكية، ج1. القاهرة: مكتبة الشروق، 2001. ص ص: 175-176.

(2) ريتشارد هاس،" الانحراف الخطير في السياسة الخارجية الأمريكية لبيل كلنتون"، (تر: عمارة العيسوي)، مجلة السياسة الدولية، عدد06. جويلية 1998. ص: 13.

التخفيض، هذا إضافة إلى الآثار التي قد تنجم عن إغلاق القواعد العسكرية.[1]

وفيما يتعلق بدور الرأي العام الأمريكي الذي أشرنا فيما سبق إلى اهتمامه الكبير بالأوضاع الداخلية السيئة اقتصاديا واجتماعيا، الأمر الذي قلل من اهتمام الشعب الأمريكي ودعمه لقضايا السياسة الخارجية خلال تلك الفترة، هذا ويضيف "ريتشارد هاس" إلى أن تراجع اهتمام الرأي العام بالسياسة الخارجية راجع لتفوق الولايات المتحدة على المستوى الدولي، حيث انه في استطلاع للرأي العام أجراه مجلس شيكاغو للعلاقات الخارجية عام 1998 تضمن سؤالا توجه للأمريكيين لتحديد مشكلتين أو ثلاث تواجه بلادهم كانت الإجابات 21 ٪ "لا اعرف"[2].

يرى "ريتشارد هاس" في هذا الإطار أنه" **حينما يفشل البيت الأبيض في توضيح أهدافه في السياسة الخارجية وعندما يزداد شعور الجماهير باللامبالاة فإن ذلك يترك الباب مفتوحا على مصراعيه لجماعات المصالح الخاصة وقوى الضغط لتحديد أجندة وأولويات السياسة الخارجية. فهناك مؤسسات متنوعة أظهرت قدرة على التأثير في وسائل الإعلام، كما مارست في حالات عديدة تأثيرا إضافيا من خلال ضخ الأموال للسياسيين المتعاطفين معها، ومن أمثلة هذه المؤسسات**

---

(1) منار الشوربجي، "أبعاد الصدام بين كلنتون والمؤسسة العسكرية"، مجلة السياسة الدولية، عدد113، يوليو 1993. ص ص : 223-224.

(2) ستيفن وولت، "مرجى لسياسة كلنتون الخارجية"، (ترجمة صبحي الجابي). مجلة الفكر السياسي، العدد التاسع والعاشر، 2000. محصل عليه من موقع :

http // :awu.dam.org/politic/9-10/fk019.htm.

اتحاد العمال الأمريكي"، و"المؤسسة الصناعية" و"لجنة الشؤون العامة الأمريكية الإسرائيلية " "ومجلس بحوث الأسرة والمؤسسة القومية الأمريكية الكوبية"[1] .

والملاحظ عموما أن "كلنتون" قد واجه تحديات عديدة تعلق بعضها بالوضع الداخلي الأمريكي ومعارضة بعض القوى الداخلية مثل الكونغرس والمؤسسة العسكرية وجماعات الضغط، ولعل هذا ما انعكس خلال السنوات الأخيرة من عهدته الثانية وفضيحة "مونيكا لاونسكي" (Monika Lewinsky)، والتي كادت أن تتسبب في عزله على إثر مطالبة العديد من السياسيين بعزل الرئيس نظرا لاتهامه بشهادة الزور[•]. هته القضية التي يرى الكثيرون فيها أن الرئيس "كلنتون" قد وقع ضحية قوى داخلية محافظة قوية تعارض سياسته الداخلية[2].

المطلب الثالث

محددات البيئة الدولية خلال عهدتي "بيل كلنتون"

رسمت نهاية الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتي في مطلع التسعينيات أهم معالم ومميزات البيئة الدولية خلال عهدتي "بيل كلنتون" الرئاسيتين، ويمكن إجمالها في خمس نقاط أساسية:

---

(1) ريتشارد هاس، مرجع سابق. ص: 12.

(*) نظرا لنفيه وجود أي علاقة له بمونيكا في بادئ الأمر أمام الشعب الأمريكي

(2) سفير إبراهيم يسري،" مونيكا-جيت-وامكانية عزل الرئيس كلنتون". مجلة السياسة الدولية، عدد: 134، أكتوبر 1998. ص: 210.

1- مثل انهيار الاتحاد السوفيتي النهاية الأكيدة لحقبة الثنائية القطبية والتي تميزت بالصراع الأيديولوجي بين المعسكرين، لتفتح المجال لنظام دولي تتبوأ قمته الولايات المتحدة الأمريكية، حيث خرجت من الحرب الباردة بحيازتها على المراتب الأولى عالميا- هذا رغم الأوضاع الداخلية المشار إليها سابقا- فبالمقارنة مع باقي الدول تعتبر الولايات المتحدة اقتصاديا أول دولة ذات قدرة شرائية وبائعة في العالم بما يعادل 12% للاستيراد و13% للتصدير من التبادل التجاري العالمي، كما تعتبر عسكريا أكبر قوة عسكرية بين إمكاناتها العسكرية والبشرية والتكنولوجية[1]. بذلك أصبحت الولايات المتحدة تمتلك ذلك "التجمع الفريد" (Unique Combination) لعناصر القوة العسكرية، الاقتصادية، التكنولوجية، والدبلوماسية...والتي لا تتحقق مجتمعة لأية دولة أخرى[2]. كل هذه القدرات تمثل دعما إيجابيا وفي نفس الوقت تحديا للدور الأمريكي على المستوى الدولي خاصة مع بروز قوى دولية أخرى تحاول منافسة الولايات المتحدة في مختلف المجالات الاقتصادية، العسكرية... من بينها الصين، الاتحاد الأوروبي، دول جنوب شرق آسيا...

2- تعد قضايا الانتشار النووي من أهم الملفات المطروحة على الساحة الدولية خاصة بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وظهور مخاوف من انتشار الأسلحة النووية بين جمهوريات أوربا الشرقية- هذا إضافة

---

(1) سامي ريجانا، العالم في مطلع القرن 21، بيروت : دار العلم للملايين، 1998. ص ص: 93-95.

(2) السيد أمين شلبي، التسعينيات : أسئلة الحرب الباردة. القاهرة: عالم الكتب، 2001. ص: 49.

إلى بروز التحدي الذي شكلته كوريا الشمالية و إيران والقوى النووية الصغرى- فبعد أسبوعين فقط من تولي "كلنتون" للرئاسة طرح التحدي النووي الكوري على طاولة المناقشات في الولايات المتحدة بعد عمليات المد والجزر بين كوريا الشمالية والوكالة الدولية للطاقة الذرية والذي أدى في الكثير من الأحيان إلى للتهديد بانسحابها من معاهدة منع الانتشار ووكالة الطاقة الذرية.[1]

3- هذا وتميزت حقبة التسعينيات من القرن الماضي بتفجر النزاعات ذات الطابع الاثني في العديد من مناطق العالم ، حيث يقول "ريتشارد روزكرانس" (R .Rosecrans) في هذا الإطار: " **كان العالم في فترة التسعينيات من القرن العشرين تهدده الصراع الاثني وهي حقيقة لا تحتاج إلى إثبات، فقد سبب الصراع الاثني صداما مستمرا للسياسات الداخلية والخارجية في كل من كوسوفو ورواندا، بورندي، والبوسنة، الصومال، السودان، الهند وباكستان.**"[2]

4- أزالت نهاية الحرب الباردة الستار عن العديد من المخاطر الدولية والتي أصبحت تهدد الأمن والسلم الدوليين، والتي تمثلت في انتشار الجريمة المنظمة، الإرهاب الدولي، الأمراض والأوبئة، الهجرة السرية...هته المخاطر التي أصبح تأثيرها يتجاوز حدود الدولة ليمُس أمن واستقرار الدول الأخرى، الأمر الذي يفتح ملفا جديدا في

---

(1) زيغينو برجنسكي، الفرصة الثانية: ثلاثة رؤساء وأزمة القوة العظمى الأمريكية، مرجع سابق، ص: 104.

(2) ريتشارد روزكرانس، توسع بلا غزو: دور الدولة الافتراضية الامتداد للخارج، (تر: عدلي برسوم). مصر: مركز الأهرام للترجمة والنشر، 2001. ص: 60.

أجندة السياسة الخارجية خلال هته الفترة. هذا ونشير هنا إلى دور الأفكار التي انتشرت في الداخل الأمريكي حول المخاطر الجديدة التي تهدد القيادة الأمريكية للعالم حيث اتجه الحديث عن ما سمي بـ "الخطر الأخضر"(الإسلام) وما صاحبها من ظهور مفهوم صدام الحضارات لـ"هنتغتون" ونهاية التاريخ لـ "فوكوياما".

5- تراجع دور العامل العسكري في السياسة الخارجية والعلاقات الدولية عموما مقابل تزايد دور العامل الاقتصادي على إثر انتشار الأيديولوجية الليبرالية التي أدت في المقابل إلى زيادة وتيرة الاعتماد المتبادل بين الدول، والذي انعكس بدوره في ارتفاع حجم وعدد التكاملات الدولية والتكتلات الاقتصادية في العالم، فبعد أن كان مفهوم قوة الدولة منحصرا في حدوده العسكرية فيما تملكه الدولة من ترسانة عسكرية متنوعة تحول مفهوم عناصر القوة نحو العامل الاقتصادي، فحسب "جوزيف ناي" (J. Nye) فإن "**القوة الاقتصادية صارت فعلا أهم مما كانت عليه في الماضي، بسبب الزيادة النسبية في تكاليف القوة، وبسبب التواجد الكثير للأهداف الاقتصادية في قيم مجتمعات ما بعد التصنيع**".(2)

(1) جوزيف ناي، مفارقة القوة الأمريكية، لماذا لا تستطيع القوة العظمى الوحيدة في العالم أن تمضي وحدها، (تر: محمد توفيق البحيرمي). الرياض: العبيكان، 2003.ص : 39.

obeikandl.com

المبحث الثاني
متغيرات البيئة [النفسية، الداخلية و الدولية] في السياسة الخارجية الأمريكية خلال عهدتي جورج و بوش

تقلد "جورج .و. بوش" منصب رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية في 20 جانفي 2001، بذلك سنتطرق خلال هذا المبحث إلى أهم حيثيات الفترة الممتدة من سنة 2001 إلى السنوات الأخيرة من عهدتي الرئيس "بوش"، سنتطرق أولا إلى أهم مميزات المسار السياسي لـ"جورج.و.بوش" مع الإشارة إلى أهم المحطات في حياته قبل توليه منصب الرئاسة، ثم إلى أهم المحددات البيئة الداخلية والخارجية حيث سيتم التركيز على أهم الأحداث التي كان لها تأثير مباشرة على السياسة الخارجية الأمريكية في تلك الفترة على صناعة القرار خلالها.

المطلب الأول
جورج ولكر بوش (الإنسان/ الرئيس)

الواضح من خلال دراسة أهم ما كتب حول "جورج ولكر بوش" السياسي البداية المتأخرة من الانخراط في العمل السياسي، رغم كونه الابن الأكبر لرئيس سابق للولايات المتحدة الأمريكية (خلال 1989-1993)، هذا الأخير الذي شهدت الولايات المتحدة خلال عهدته بداية "النظام الدولي الجديد" بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ، إلا أن بدايات "بوش الابن" الجادة بالعمل السياسي لم تبدأ إلا بعد سنة 1994 بعد توليه منصب حاكم ولاية "تكساس" (Texas).

بالعودة للوراء، ولد "جورج ولكر بوش" (George Walker Bush) في السادس من جويلية 1946 بـ "نيوهافن" (New Haven)، وتربى متنقلا مع عائلته بين "ميدلاند"(Mid land) و" هوستن" (Houston) و"تكساس"(Texas).

وهو الابن البكر" لجورج هاربرت وولكر بوش" (George Herbert Walker Bush) و"باربارا بوش" (Barbara Bush) إضافة لثلاث أشقاء (Jeb, Neil, Mareim) وشقيقتان (Dorthy) و(Robin) التي توفيت منذ أن كان في عمر بوش ست سنوات على إثر إصابتها بالوكيميا [1]

تربى "جورج.و.بوش " في جو عائلي يميزه الغياب الكثير للأب، حيث كان "جورج بوش الأب" كثير الأسفار والانشغال بأعماله في مجال النفط بـ "تكساس" [2]، في حين عرفت أمه "باربارا " **بالمرأة الفارضة للنظام والأوامر داخل العائلة حيث اتسمت بالحزم والقوة ولجوئها للعنف في بعض الأحيان في تعاملها مع أبنائها وعائلتها عموما.** [3]

تحصل "بوش" الابن على بكالوريوس في التاريخ من جامعة "يال" (Yale University) سنة 1968، ليلتحق بعدها- خلال الحرب بفيتنام- بالقوات الجوية في "تكساس (Texas Air Nationals)

(1)Fred Greenstein, "George Walker Bush and the politics of agenda control" From internet site *http//press-princeton.edu/chapters/s 7804-pdf.*

(2) جوستن فرانك، بوش تحت المجهر: الرئيس على أريكة التحليل النفسي،(تر: سعيد الحسينية). بيروت: الدار العربية للعلوم ، 2005. ص: 18.

(3) نفس المرجع، ص 20.

Guard، ليتحول بعد ذلك إلى القوات الجوية بـ "الألاباما"(Alabama) سنة 1972 أين شارك في الحملة الانتخابية مع الجمهوريين.[1]

اعتاد "بوش" طوال هته السنوات وحتى بلوغه سن الأربعين الشرب المفرط للكحول الأمر الذي كان له الأثر الكبير على حياته العملية والعائلية.

في سنة 1973 قرر "بوش" الالتحاق بجامعة "هارفرد" (Harvard)، لدراسة إدارة الأعمال والتي تحصل منها على شهادة الماجستير سنة 1975، ليعود بعدها إلى (Mid land) بـ (Texas) ليزاول العمل في مجال النفط كباقي أعضاء عائلته. وخلال تلك الفترة التقى"بوش" بزوجته الحالية "لورا ويلش" (Loura Welch) التي كانت تعمل مدرسة ومكتبية، ليستقر معها في (Mid land) أين رزقا بطفلتين "جينا" (Jenna)، وباربارا (Berbera)[2].

لعل مشاركة "جورج.و.بوش" في حملة أبيه الانتخابية بمنصب الرئاسة سنة 1988 مثلث بداية اهتماماته وانخراطه بالعمل السياسي والتي انعكست بشكل مباشر على توجهاته السياسية فيما بعد، حيث يذكر أن بداية امتزاج الدين بالسياسة في فكر "بوش" كانت بداية عند توليه ملف العلاقات بالقساوسة والوعاظ المسيحيين وتعبئتهم للتصويت لأبيه في تلك الفترة، حيث كشفت هذه التجربة لبوش القوة الدينية اليمنية الصاعدة خاصة في الجنوب الأمريكي[3].

---

(1) Fred Greenstein, op.cit. pp: 193-194

(2) Fred Greenstein, op.cit. p :192

(3) محمد بن مختار الشنقيطي، "بوش، طغيان الحماس السياسي". جريدة الجزيرة، عدد: 33، 15-31 مارس 2003، ص: 6.

مثل ترشح "بوش" لمنصب حاكم ولاية (Texas) في انتخابات عام 1994 بداية العمل السياسي الجاد والمستقل له، وقد ساعدته ثروته المالية في كسب الانتخابات مقابل مرشحة الحزب الديمقراطي (Ann Richards) واضعا برنامجا يدعو للاهتمام بالتعليم، الشباب ، إصلاح نظام الرعاية...وقد عمل "بوش" خلال فترة حكمه (Texas) على إصلاح التعليم والرعاية...كما عمل على مساندة عمل المنظمات الدينية التي تؤمن خدمات اجتماعية في مجال التعليم ، محاربة المخدرات.... كما أعلن يوم العاشر من جوان يوم المسيح في(Texas) [1] وبغض النظر عن الدوافع الخفية وراء اللمسة الدينية في العمل السياسي لـ"جورج.و.بوش" إلا أنه لا يمكن الإنكار أن المعتقدات الدينية كان لها أثر كبير على الخطاب والعمل السياسي له في تلك الفترة وبعدها.

حصل" بوش" خلال انتخابات 1998 على عهدة ثانية كحاكم لولاية(Texas) ، ليبدأ بعدها بالتحضير لخطوة أكبر وهي الترشح بعد انقضاء عهدتي سابقه "بيل كلنتون".

ويذكر" محمد حسنين هيكل" في كتابه "**الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق**" أن ترشيح الحزب الجمهوري" لجورج بوش" كان بعد عملية بحث جادة قام بها أعضاء الحزب من أجل إيجاد مرشح يكون له من المميزات ما يمكنه من منافسة" آل جور" واستعادة البيت الأبيض. وقد تضايق الجمهوريون في بادئ الأمر من الماضي الذي عرف به "بوش" بإدمانه الشديد على الكحول. ولكن في ظروف العجز التي عانى منها الحزب خصوصا بعد غياب طال ثماني سنوات خلال عهدتي "كلنتون" والتراجع الكبير الذي شهده الأعضاء المؤهلين للترشح

(1) Fred Greenstein, op.cit. pp. 195-196

obeikandl.com

للرئاسة باسم الحزب آنذاك أمثال "نيوث جنجر" زعيم الأغلبية الجمهورية في مجلس النواب والذي كشف أن له فضائح أخلاقية تسببت في اعتزاله العمل السياسي، هذا إلي جانب السيناتور "فرانك لوث" زعيم الأغلبية الجمهورية في مجلس الشيوخ والذي كانت له مشاكل عالقة في ولاية ميسيسيبي(Mississippi) والتي بسببها لم يرد أن يضع نفسه تحت أضواء الحملات الانتخابية. هذه الظروف وأخرى جعلت "جورج بوش" المرشح الأكثر قبولا والاستفادة من اسم عائلته "Bush " إضافة لاعترافه بذنوبه وإعلانه ليوم توبته وولادته من جديد- حسب تعبيره- مما مكنه من تحسين صورته أمام الرأي العام. [1]

وقد أعلن "جورج بوش" خلال حملته الانتخابية للرئاسيات والتي تنافس خلالها مع المرشح الديمقراطي "آل جور" أن الفيلسوف السياسي الأكثر تأثيرا على فكره هو " المسيح لأنه غير قلبي" (Christ because he changed my heart)، الأمر الذي مكنه من نيل 56 % من أصوات الطائفة المتدينة في أمريكا خلال الانتخابات[2]، ويشير بعض المحللين أن تورط "كلنتون" بفضائح مالية وأخلاقية خلال عهدتيه الرئاسيتين قد دفعت الإنجيليين المتمسكين بالقيم الدينية والأخلاقية للتصويت لصالح "جورج بوش" خصوصا في الجنوب، حيث شكلوا "**بنك أصوات قوي مؤيد لبوش في الانتخابات الرئاسية عام**

(1) محمد حسنين هيكل، الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق، ط6، القاهرة: الشركة المصرية للنشر العربي والدولي، 2006. ص ص : 166-169.

(2) محمد عارف زكاء الله، الدين والسياسة في أمريكا: صعود المسيحيين الإنجيليين وأثرهم، تونس: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2007، ص: 136.

2000"[1]. وبواسطة الخطاب الديني الذي استخدمه "بوش" في تلك الفترة استطاع الوصول للبيت الأبيض والتغلب على "آل جور" رغم كل الإنجازات التي حققها الديمقراطيين فيما سبق. والتساؤل الرئيسي الذي يطرح هنا هو كيف استطاع مرشح ذو تاريخ فقير في العمل السياسي – رغم الخطاب الديني الذي استخدمه – الفوز في الانتخابات خصوصا إذا كان منافسه خليفة رئيس قد حقق رخاء اقتصاديا للمواطن الأمريكي طوال ثماني سنوات. وفي حقيقة الأمر أن انتخابات عام 2000 للرئاسة قد مثلت أزمة سياسية مر بها النظام السياسي الأمريكي حيث كانت نقطة الحسم فيها بيد المحكمة العليا الفيدرالية. وقد أظهرت نتائج الانتخابات الأولية فوز "جورج.و.بوش" في 29 ولاية ، في حين فاز" آل جور" في 19 ولاية لم يكن من بينها ولايتي "فلوريدا وويسكنسن"، لكن رغم ذلك كان "آل جور" متقدما في نسبة الأصوات الشعبية بـ 200ألف صوت، ونظرا لأن ولاية "فلوريدا" تملك 25 صوتا انتخابيا مقابل 11 لولاية" ويسكنسن"، فإن النتائج النهائية للانتخابات قد ظلت رهنا لنتائج "فلوريدا"[1]. وبعد عملية طويلة من المد والجزر بين ممثلي المرشحين من جهة والمحاكم الفيدرالية لفلوريدا والمحكمة العليا من جهة أخرى خصوصا مع القانون شديد التعقيد لانتخابات الرئيس داخل الولايات ، الذي يعتمد على نتيجة **1** أو **0** لكلا المرشحين•، إلا أن نتائج الانتخابات

---

(1) نفس المرجع، ص. 134.

(2) منار الشوربجي، "انتخابات الرئاسة الأمريكية عام 2000" ، مجلة السياسة الدولية، عدد:143، يناير 2001. ص: 13.

(*) حيث إذا حصل أحد المرشحين على 54 صوت في كاليفورنيا ، 23 في نيويورك، 32 في تكساس و25 بفلوريدا، فيكون قد حصل على 123 صوتا انتخابيا بينما حصل منافسه على0 صوت في كل هذه الولايات بغض النظر عن نسبة=

opelkandi.com

قد أسفرت في الأخير على فوز المرشح "جورج.و.بوش" ، وقد شكك "فرانسيس بويل" (Francis boule) في نتائجها ومصداقيتها بقوله" **أن جورج دبليو بوش لم يتم انتخابه إطلاقا بواسطة شعب الولايات المتحدة وبدلا من ذلك فقد تم تكريسه لهذا المنصب بواسطة خمس قضاة من المحكمة العليا للولايات المتحدة الذين كانوا هم أنفسهم قد عينوا في مناصبهم بواسطة رؤساء جهورين**[1]". لكن ورغم كل الملابسات التي شابت الانتخابات الرئاسية إلا أنها أسفرت في الأخير على تعين "بوش" الرئيس الثالث والأربعين للولايات المتحدة الأمريكية.

المطلب الثاني

محددات البيئة الداخلية خلال عهدتي جورج.و .بوش

على عكس "كلنتون" ، تولى "جورج.و.بوش" رئاسة بلاده في أوضاع اقتصادية و اجتماعية جد حسنة مقارنة بعهد التسعينيات، والواضح من خلال الحملة الانتخابية التي شنها ومنافسه "آل جور" عدم تركيزه على قضايا السياسة الخارجية مقابل الاهتمام بالأوضاع الداخلية خصوصا في ثلاث نقاط أساسية وهي إصلاح نظام الضمان الاجتماعي(المعاشات)، برنامج الرعاية الصحية لكبار السن، والتأمين الصحي لتكاليف أدوية المسنين. وقد أصبحت فئة كبار السن من

=**الأصوات الشعبية التي حصل عليها فيها. للمزيد حول الانتخابات الرئاسية الأمريكية لعام 2000 أنظر**: منار الشوربجي، "انتخابات الرئاسة الأمريكية عام 2000"، مرجع سابق. ص ص: 8-27.

(1) فرانسيس بويل، تدمير النظام العالمي: الإمبريالية في الشرق الأوسط قبل وبعد 11 سبتمبر، (تر: سمير كريم). القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2004. ص: 215.

obeikandi.com

الطبقة المتوسطة محور اهتمام البرنامج الانتخابي الذي جاء إضافة للاهتمام بقضايا المرأة والشباب والتعليم[1]. لكن بعد تولي "جورج.و.بوش" منصب الرئاسة حدثت تغيرات كبيرة على الساحة الداخلية ساعدت على تغيير إستراتيجية "بوش" نحو الخارج.

وقبل التطرق إلى أهم مميزات البيئة الداخلية لابد من تقديم ولو لمحة عن متغير الحزب الجمهوري وتوجهاته - باعتباره أحد متغيرات البيئة الداخلية كما سبق الذكر- قصد التوصل إلى فهم العلاقة بين سياسات الحزب الجمهوري التي يمثلها "بوش" والسياسات التي يمثلها "بوش" بحد ذاته.

فعلى المستوى الدولي يدعم الجمهوريين سياسات تقوية الدفاع الوطني لكن في نفس الوقت لطالما عارضوا السياسات الخارجية التدخلية...كمعارضتهم لفكرة إنشاء حلف الناتو والسياسات التدخلية في حرب الخليج الأولى، الصومال، البلقان، ...من جانب آخر يساند الجمهوريون التصرف الأحادي الجانب في قضايا الأمن القومي حيث يعتقدون بحق الولايات المتحدة بالتصرف في قضايا مصلحتها الوطنية حتى بدون الحصول على الدعم الدولي.تمثل هته التوجهات الخطوط العريضة لتوجهات الحزب الجمهوري أين يتفق الكثير من المحللين على حرية الرئيس على التعبير عنها بأسلوبه الخاص (his leadership style) والذي قد يتعارض في بعض الأحيان عن ما جاء به الحزب.

من الحزب الجمهوري اختار "بوش" تشكيلاته للحكومة والتي كثيرا ما وصف قياديوها بميلهم الدائم نحو استخدام القوة في الساحة

(1) منار الشوربجي، "انتخابات الرئاسة الأمريكية عام2000"، مرجع سابق. ص: 22.

الدولية على خلفية أن معظمهم لهم تجربة طويلة في العمل العسكري أمثال "دونالد رامسفيلد"، (Donald Ramsfield) والذي شغل منصب وزير الدفاع أثناء إدارة "فورد" (1975- 1976)، كما عمل منسقا لشؤون الحرب قبل توليه منصب وزير الدفاع مجددا في إدارة "بوش" الابن، اشتهر "رامسفيلد" بدفاعه ودعمه لتقوية سلطات البنتاغون مقابل سلطات وزارة الخارجية، الأمر الذي أثر على علاقته بوزير الخارجية "كولن باول" [1] (Colin bawell) الجنرال العسكري الذي شغل منصب مستشار الأمن القومي سابقا، وان كان لا يعتبر من الأشخاص المفضلين لاستخدام القوة، الأمر الذي لم يمكنه من نيل ثقة الرئيس " بوش" وباقي القياديين في إدارته [2] .

على الرغم من كون باول من الداعين للحرب على العراق من حيث هي" **ضرورة يمليها التهديد الاستراتيجي المتصاعد الذي تشكله أسلحة الدمار الشامل العراقية**"[3].

استقال "كولن باول" من منصبه لوزارة الخارجية سنة 2003 ليعين الرئيس "بوش" محله مستشارة الأمن القومي "كوندوليزا رايس" (Condoleezza rice) والتي تعد من أكثر المقربين للرئيس "بوش"، حيث مثل كونها مستشارة الأمن القومي عاملا قويا لتفعيل دور مجلس

(1) Charles Philippe David, "la politique étrangère de bush : formulation et décision". Pp : 12-13, Du web site : www.ifri.org/files/securité-defense/Ddt-6-chph-David.pdf.

(2) Ibid. p : 13.

(3) زيغينو برجنسكي، الفرصة الثانية: ثلاثة رؤساء وأزمة القوة العظمى الأمريكية، مرجع سابق، ص: 147

الأمن القومي بعد أن تراجع دوره لصالح مجلس الأمن الاقتصادي خلال عهدتي "كلنتون".

بل أكثر من ذلك صرحت "رايس" بعد توليها منصب وزيرة الخارجية أن **" السيد كلنتون قد حول قوات الجيش الأمريكي إلى عمال اجتماعيين"**[1]. ويصف "بريجنسكي" الدور المؤثر لـ"رايس" بقوله **"كانت رايس تمثل الجيل الجديد في البيت الأبيض...وقد علمت الرئيس الجديد عن السياسة الخارجية في أثناء الحملة الانتخابية، فأنشأت رابطة شخصية قوية معه عوضت عن مكانتها الأولى في علاقتها مع المسئولين الكبار الآخرين، وعلى الرغم من أنها لا ترتبط بأي منظور استراتيجي قوي، فإنها تميل إلى الفهم المطلق للتعقيدات الدولية بشكل ينسجم مع ميل الرئيس الجديد للانقسامات الثنائية الأخلاقية ويعزز ولعه بالخطاب الاختزالي عن الخير والشر"**[2].

الحديث عن الإدارة الأمريكية يدفعنا للحديث عن دور المحافظين الجدد والدور المتنامي لليمين الديني المحافظ في الإدارة الأمريكية الحالية والذي يعد من بين العوامل الداخلية ذات الأثر المباشر في رسم السياسة الخارجية الأمريكية الحالية.

يحدد "فرانسيس فوكوياما" أربعة مداخل أساسية لرسم السياسة الخارجية الأمريكية الحالية إلى جانب المحافظين الجدد – الطرف الأكثر تأثيرا- **"هناك الواقعيون في تقليد "هنري كيسنجر"**

---

(1) بخوش مصطفى، "تأثيرات 11سبتمبر على السياسة الخارجية الأمريكية"، مجلة الفكر، عدد:01، مارس 2006. ص: 165.

(2) زيغنو برجنسكي، الفرصة الثانية: ثلاثة رؤساء وأزمة القوة العظمى الأمريكية، مرجع سابق، ص: 145

الذي يحترم القوة ويميل إلى تخفيف الطبيعة الداخلية لأنظمة الحكم الأخرى واهتماما بحقوق الإنسان، وهناك الدوليون الليبراليون الذين يأملون بتجاوز سياسات القوة بالكلية والتحرك إلى نظام دولي مستند إلى القانون والمؤسسات، وهناك ما يسميه "وولترميد" القوميين الأمريكيين الجاكسونين الذين يميلون إلى تبني رأي ضيق ومتصل بالأمن بالنسبة إلى المصالح القومية الأمريكية ولا يثقون بتعددية الجانب ويميلون في أكثر تجلياتهم تطرفا نحو المحلية الوطنية والانعزالية"[1]، ومن المتفق عليه أن الإدارة الأمريكية اليوم تمثل إعادة بروز اليمين الديني المحافظ أو ما اصطلح على تسميتهم بـ"المحافظين الجدد"[•]، تلك الحركة التي تعد نتاج تداخل الديني بالسياسي، والتي برزت كتيار سياسي مؤثر خلال إدارة "ريغان" لتعيد الظهور وبشكل أقوى في الإدارة الأمريكية الحالية. واليمين الديني المحافظ من حيث هو امتزاج للديني بالسياسي قد غير حدود وأدوات السياسة الخارجية الأمريكية (The ends)، بعد أن كانت محددة في الجندي والدبلوماسي حسب "ريمون آرون" إلى ثلاثة : التاجر، الجندي، و رجل الدين، **مثلما هو موضح في الشكل التالي:**

---

(1) فرانسيس فوكوياما ، أمريكا على مفترق الطرق: ما بعد المحافظين الجدد، (تر: محمد محمد الشوبة)، الرياض العبيكان (د.ت.ن) ص ص : 24-25.

(*) تيار يزاوج بين المسيحية الدينية واليهودية في نفس الوقت.

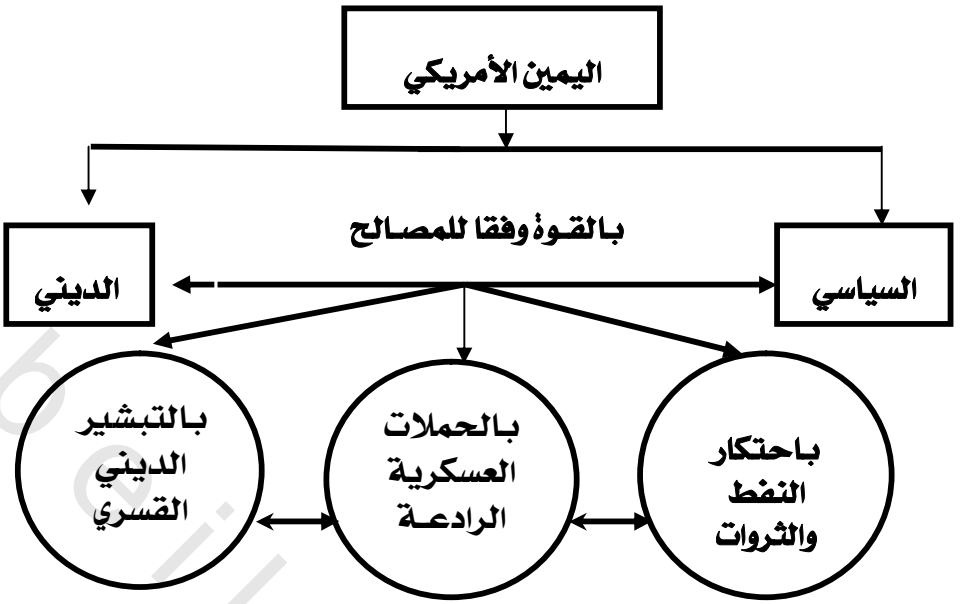

شكل رقم (05): توجهات السياسة الخارجية حسب اليمين الأمريكي

المصدر: سمير مرقس، الإمبراطورية الأمريكية: ثلاثية الثروة، الدين، القوة من الحرب الأهلية إلى ما بعد سبتمبر. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2003. ص: 92.

هناك من يفرق بين المحافظين الجدد واليمين الديني (حركة الإنجيليين البروتستانت)، حيث ينحدر الإنجيليون من الولايات الجنوبية والتي تسمى بالحزام التوارتي، في حين يمثل المحافظون الجدد ذلك التيار القادم من الجانب الشرقي للولايات المتحدة من "كاليفورنيا ونيويورك"[1]، بحيث يمثل كلا الاتجاهين الأغلبية في إدارة "جورج.و.بوش".

(1) عبد العزيز كامل، " المحافظون الجدد والمستقبل الأمريكي"، من مؤلف: مستقبل العالم الإسلامي تحديات في عالم متغير. مجلة البيان: تقرير سنوي. الإصدار الثاني. 2004.ص :332.

obeikandi.com

يجمع المحافظون على أربع مبادئ أساسية تمثل مواقفهم من السياسة الخارجية الأمريكية [1]:

① الإيمان بان طبيعة الشخصية الداخلية لأنظمة الحكم تهم ويجب على السياسة الخارجية أن تعكس أعمق قيم المجتمعات الليبرالية الديمقراطية.

② استخدام القوة الأمريكية يجب أن يكون لخدمة أغراض أخلاقية مع التركيز هنا على أهمية القوة من اجل تحقيق التأثير.

③ عدم الثقة في مشاريع الهندسة الاجتماعية الطموحة.

④ عدم الثقة في مشروعية وفاعلية القانون الدولي ومؤسساته في تحقيق الأمن والعدالة وبالتالي عدم الثقة في دور فعال للأمم المتحدة.

الملاحظ هنا هو نقطة التقاطع الأساسية بين الواقعيين والمحافظين الجدد حول ثنائية عدم فاعلية القانون الدولي مقابل استخدام القوة من أجل التغيير. ومن أجل تبرير الطابع الهجومي للفكر المحافظ يشدد المحافظون الجدد على فكرة العدو كموحد للأمة وضامن للمشروعية، وذلك طبقا لما جاء به "ليسو ستراوس" (Leo Strauss) الأب الروحي للفكر المحافظ الجديد حيث كتب قائلا: " **إن حكم الناس لا يمكن إقامته إلا حينما يتحدوا، ولن يتحدوا إلا إذا وضعوا في مواجهة قوم آخرين** " [2]

(1) فرانسيس فوكوياما، مرجع سابق. ص ص: 73-74.

(2) عبد العزيز كامل، مرجع سابق.ص: 337.

obeikandl.com

يمارس المحافظون الجدد تأثيرهم على الإدارة من خلال وسيلتين أساسيتين:

الأولى: التواجد على مستوى الإدارة:

حيث تتوافر الإدارة الأمريكية الحالية على العديد من الأعضاء الذين يعرفون بتبنيهم لفكر المحافظة الجديدة من أمثال : "بول وولفوتيز"(Paul wolfuitz) والذي يشغل منصب نائب وزير الدفاع للسياسات، الذي ألف سنة 1972 ورقة تخطيط دفاعية بعنوان"وثيقة توجيه السياسات الدفاعية" والتي "**روجت لمبدأ الضربات الاستباقية، وشددت على ضرورة أن تكون الولايات المتحدة على استعداد للتصرف بمفردها في حال صعوبة تشكيل أحلاف ، وأن الهدف الأساسي للولايات المتحدة الأمريكية هو العمل على منع ظهور أية قوى من شأنها أن تشكل تحديا للولايات المتحدة**"[1]، هذا إلى جانب "دوجلاس فايث" (Doglass faith) نائب " وولفوتيز"، وآخرون.

ثانيا: التأثير عن طريق وسائل الإعلام ومعاهد الدراسات:

في إطار ما يسمى بـ"قوة المعرفة"، ومن أهم رموزها: "ارفنغ كرستول"(Irving Kristol) صاحب كتاب "تأملات أحد المحافظين الجدد"، وابنه "ويليام كرستول"(William Kristol) رئيس مجلة " The weekly standard " ومؤسس معهد مشروع القرن الأمريكي الجديد(PNAC)، حيث يعد أحد المراكز الفكرية التي أسست

---

(1) أميمة عبد اللطيف، المحافظون الجدد: قراءة في خرائط الفكر والحركة. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2003. ص: 28.

لتحالف قوي بين الجمهوريين وبعض قادة اليمين الكاثوليكي المسيحي أمثال "جاري باور" ووليام بينيت".[1]

ويعد مشروع "الإمبراطورية الأمريكية" ومشروع "القرن الأمريكي الجديد" من أهم إسهاماتهم في هذا المجال، هذا الأخير – مشروع القرن الأمريكي الجديد- الذي تأسس عام 1997 تحت رعاية مؤسسة "المواطنة" ومولته مؤسسة "برادلي"، **يختص بتعزيز القيادة الأمريكية للعالم، حيث حددها في:**

- زيادة الإنفاق الدفاعي لتحمل المسؤولية حول العالم.
- تعزيز العلاقات مع الحلفاء الديمقراطيين وتحدي الأنظمة المعادية لمصالح أمريكا
- تعزيز الحرية السياسية والاقتصادية حول العالم بنشر الديمقراطية واقتصاد السوق .
- تعزيز الدور الأمريكي المميز ومسئوليته تجاه حفظ نظام دولي جديد يفيد أمن أمريكا ورفاهيتها ومبادئها.[2]

وقد حظي هذا المشروع بموافقة وتوقيع العديد من الرموز في الإدارة أمثال "بول وولفوتيز"، "إيليوت أبرامز"، "نورمان بودهورتز"، و"لويس ليبس"....إلى جانب "ديك تشيني" و"دونالد رامسفيلد" و"جيب بوش"(شقيق بوش وحاكم ولاية فلوريدا) .[3]

---

(1) نفس المرجع، ص ص: 26-27.

(2) عبد العزيز كامل، مرجع سابق. ص: 357.

(3) نفس المرجع، نفس الصفحة.

openkanal.com

هذا إلى جانب العديد من الدراسات والمشاريع والمساهمات التي يؤسسها رموز هذا التيار الذي أحكم قبضته داخل الإدارة الأمريكية والمجتمع الأمريكي ككل مما منحه قوة لا يستهان بها في الولايات المتحدة الأمريكية اليوم.

تمثل أحداث الحادي عشر من سبتمبر نقطة تحول كبيرة في مسار السياسة الخارجية الأمريكية كمتغير داخلي قلب الموازين وأدى إلى خروج الولايات المتحدة من دولة "الأمن الاقتصادي" التي أسستها إدارة "كلنتون" طوال ثماني سنوات إلى دولة "الأمن القومي" أين نجد وزارة الدفاع ومجلس الأمن القومي في صدارة عملية صنع القرار في الفترة المقبلة.

"بيل هاربور القرن الواحد والعشرين" هو الوصف الذي أطلق على أحداث سبتمبر ليدل على جسامة هذه الأحداث والآثار الناجمة عنها داخليا وخارجيا، حيث استيقظ الأمريكيون صبيحة الثلاثاء من الحادي عشر من سبتمبر ليجدوا رمز قوتهم الاقتصادية ومركز التجارة العالمي في "نيويورك" قد سقط على إثر الاصطدام بطائرتين تم خطفهما من مطار "بوسطن"، ورمز قوتهم العسكرية مقر وزارة الدفاع "البنتاغون" يصدم بطائرة أخرى، وقد أثبتت هذه الضربات أن أمريكا قابلة للاختراق، وأدخلت البلاد حالة طوارئ لأول مرة منذ الحرب العالمية الثانية[1].

(1) عايدة العلي يسري الدين، الثلاثاء الأمريكي الأسود وتداعياته على العرب والمسلمين. بيروت: دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، 2002. ص: 23.

openkanal.com

في اليوم التالي للأحداث اجتمع مجلس الشيوخ والنواب ليصدروا قرارا مشتركا (رقم 22) من أهم بنوده[1]:

- إدانة الإرهابيين وكل رعاتها الذين خططوا ونفذوا الهجوم على الولايات المتحدة.
- تقديم أحر التعازي لأسر وعائلات وأصدقاء وأحباء ضحايا هذه الهجمات الجبانة والخسيسة.
- الوثوق بأن شعب الولايات المتحدة الأمريكية سيقف متحدا بينما تبدأ عملية التعافي وإعادة البناء بعد هذه الأحداث.
- الإعلان أن هذه الهجمات المدبرة لم تكن موجهة فقط ضد شعب الولايات المتحدة وإنما ضد رموز ومؤسسات القوة الاقتصادية والعسكرية وأن من حق الولايات المتحدة أن ترد على ذلك وفقا لقواعد القانون الدولي.
- الالتزام بتأييد زيادة الموارد المخصصة للحرب ضد الإرهاب.
- تأييد التزام الرئيس، بالتشاور الوثيق مع الكونغرس، بأن يتم تقديم أولئك الذين نفذوا الهجمات ورعاتهم للعدالة ومعاقبتهم.

بعد توجيه أصابع الاتهام إلى "أسامة بن لادن" زعيم القاعدة، دخلت السياسة الخارجية الأمريكية مرحلة جديدة رفعت خلالها شعار" الحرب على الإرهاب" وفق منطق "من ليس معنا فهو ضدنا"، ولعل أهم

(1) محمود محمد محمود حمد، " الولايات المتحدة بعد الحادي عشر من سبتمبر: تحولات الفكر والسياسة"، مجلة السياسة الدولية، عدد: 149، جويلية 2002. ص:61.

obeikandi.com

الآثار التي خلفتها أحداث أيلول 2001 على المستوى الداخلي **يمكن حصرها في نقطتين اثنتين هما:**

الأولى: مثلت أحداث سبتمبر حالة الأزمة والطوارئ بالنسبة للشعب الأمريكي، حيث كسرت حاجز الأمن الأمريكي الذي طالما آمن به الأمريكيون باعتبار أمريكا أقوى دولة في العالم خصوصا بعد سقوط العدو السوفيتي، وبالتالي أدت إلى حشد الرأي العام الأمريكي وراء الرئيس قائد الدولة وحامي الأمة لتجعل من الرئاسة مركز صنع القرار في النظام السياسي الأمريكي.

الثانية: مثلت هته الأحداث الحجة المقنعة لتبرير أفكار المحافظين الجدد حول وجود عدو خارجي لابد من التوحد لمواجهته، فاللاأمن واللاإستقرار الذي يميز البيئة الدولية والذي يخول أمريكا لتكون فارضة النظام على المستوى العالمي.

ما تجدر الإشارة إليه في الأخير هو أن اهتمام "جورج.و. بوش" بالسياسة الخارجية وإعطائه الأولوية لهذا الميدان خصوصا بعد 11 سبتمبر كان له تأثير واضح على الداخل الأمريكي خصوصا في المجالين الاقتصادي والاجتماعي، حيث خلال ولايته الأولى ارتفع معدل البطالة من 3.97 % إلى 5.53% عام 2004، كما اتسعت رقعة الفقر إلى 12.5% عام 2003 مما جعل 4.3 مليون شخص مصنفين ضمن دائرة الفقر[1]. الأمر الذي يؤكد فرضية أن الاهتمام بالسياسة الخارجية يؤثر سلبا على السياسة الداخلية فيما يتعلق بالسياسة الخارجية الأمريكية" فاهتمام بوش الأب بالشؤون الدولية خصوصا في حرب

(1) محمد عارف زكاء الله، مرجع سابق، ص: 23.

الخليج الثانية وما تطلبه من رفع ميزانية الدفاع على حساب باقي القطاعات والذي أدى كما سبق الذكر إلى آثار اقتصادية واجتماعية سلبية على المجتمع الأمريكي، بالمقابل وضع "كلنتون" الأوضاع الداخلية نصب اهتماماته مما أعاد الازدهار للاقتصاد الأميركي.

المطلب الثالث

محددات البيئة الدولية خلال عهدتي جورج.و . بوش

لم تشهد الساحة الدولية تغيرا كبيرا عما شهدته خلال بداية التسعينيات، فما زالت الضبابية وعدم الاستقرار تشوب فترة مطلع القرن 21، والتي أفرزت نظاما دوليا لم تتبين معالمه الأساسية لليوم، لكن الأكيد فيه هو بقاء الولايات المتحدة الأمريكية على رأس هيكل النظام الدولي، فما زالت الولايات المتحدة ومنذ بداية التسعينيات الدولة رقم واحد عالميا حيث استطاعت من دون منافس أن تنفرد بوضع القطب الذي يجمع بين أنواع ثلاث من القوة في آن واحد: اقتصاديا، عسكريا، وتكنولوجيا. الأمر الذي دفع بالكثيرين إلى وصفه (النظام الدولي) بالأحادي القطبية، على الرغم من امتلاك اليابان للقوة التكنولوجية والاقتصادية إلا أنه يعوزها القوة العسكرية، نفس الشيء ينطبق على الاتحاد الأوربي الذي تمكن من المنافسة ي المجالين التكنولوجي والاقتصادي حيث حقق الكثير في هذا المجال، إلا انه ما زال يشهد عجزا في المجالين السياسي والعسكري مقارنة بالولايات المتحدة. وفيما يتعلق بالصين التي تعتبر قوة بشرية واقتصادية هائلة، كما تحوز على قوة عسكرية متنامية هي الأكبر والأهم في إقليمها تخولها بأن تكون دولة عظمى مستقبلا، لكن في الأجل المنظور تبقى الصين قوة إقليمية

هـدفها الأساسـي ضـمان اسـتمرار العلاقـات مـع الولايـات المتحـدة الأمريكية خصوصا في المجالين التجاري والاقتصادي، لما يحققه ذلك من فائض في تجارتها مع الولايات المتحدة يزيد على 70 مليار دولار سنويا[1].

أما روسيا، فرغم جهودها بتحسين وضعها الاقتصادي والسياسي إلا أنها ما زالت تعاني من مشكلات اقتصادية وسياسية ورثتها منذ عهد الاستعمار تجعلها بعيدة عن منافسة الولايات المتحدة في القيادة العالمية.[2]

بعد تولي "بوش" الرئاسة بثمانية أشهر شهد الداخل الأمريكي أحداث 11 سبتمبر2001، والتي قد تبدو في بادئ الأمر حدثا يتعلق بالشؤون الداخلية، نظرا لوقوعه داخل الولايات المتحدة إلا أن خلفياته وبداياته لها علاقة مباشرة بما يجري في الساحة الدولية، فصحيح أن "الإرهاب" الدولي هو ظاهرة قديمة العهد ، إلا أن أحداث سبتمبر 2001 قد ساهمت بطرحها بجدية دوليا، خصوصا بعد توالي الهجمات الإرهابية في العديد من مناطق العالم مثل مدريد، بريطانيا..ويرى "نعوم تشومسكي" ضمن هذا الإطار أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر قد أخذت هذا الوزن الدولي فيما يتعلق بظاهرة الإرهاب سببه أن هذه الأحداث قد وجهت للولايات المتحدة أصابت الأمريكيين أنفسهم[2].

---

(1) مصطفى علوي، "السياسة الخارجية الأمريكية وهيكل النظام الدولي"، مجلة السياسة الدولية، عدد: 153، جويلية 2003.ص: 72.

(2) نفس المرجع، نفس الصفحة.

(3) نعوم تشومسكي، إرهاب القراصنة وإرهاب الأباطرة قديما وحديثا، (تر: أحمد عبدالوهاب)، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2005. ص: 177.

المهم هنا هو أن أحداث سبتمبر 2001 قد أوجدت للولايات المتحدة الأمريكية العدو المنشود وإن كان مجهول الهوية والحدود، وأدى إلى طرح أهم الملفات التي تشغل الإدارة الأمريكية والعالم وهو ملف محاربة "الإرهاب" في الشؤون الاقتصادية حقق الاتحاد الأوروبي خطوات هائلة في مجال التكامل الاقتصادي و ذلك بعد توحيد العملة "الأورو"، لكن هذا النجاح الاقتصادي قد ألحق بخسارة كبيرة في مسيرة الاتحاد الأوروبي التكاملية سياسيا، وذلك بعد رفض كل من الفرنسيين والهولنديين لمسودة الدستور الأوروبي سنة 2005، والتي تعد إحدى العثرات إن لم نقل الحواجز أمام تطور التكامل الاقتصادي الأوروبي إلى المجال السياسي.

في المجال النووي شهد مطلع القرن 21 تصعيدا قويا في الملفات النووية لكوريا الشمالية والملف النووي الإيراني، فقد برز التحدي الكوري بعد إعلان كوريا الشمالية انسحابها من معاهدة الانتشار النووي سنة 2000، كما شكل فوز "أحمدي نجاد" بالرئاسة في إيران والذي مثل فوز وعودة التيار المحافظ المتشدد للرئاسة الذي يعرف عنه عدائه الشديد للولايات المتحدة الأمريكية التي مثل لها صعود هذا التيار في إيران تحديا كبيرا ، خصوصا إذا وضعنا في عين الاعتبار الدعم الروسي لإيران والموقف الأوروبي الذي يشدد على المفاوضات كمخرج للأزمة النووية الإيرانية.

في الشأن العربي أعيد طرح مشكل النزاعات الإثنية باندلاع النزاع في دارفور سنة 2002، وتوتر العلاقات السورية اللبنانية خصوصا بعد مقتل رئيس الوزراء"رفيق الحريري"، كما شهد العدوان الإسرائيلي أوج مراحله حيث أدى بناء إسرائيل ما يسمى بـ"الجدار الفاصل" إلى تفجير العلاقات الإسرائيلية الفلسطينية، هذا إضافة للعدوان الإسرائيلي على لبنان سنة 2006 وآثاره على العلاقات بين دول المنطقة.